اللون الرمادي

أحب اللون الرمادي !

الحيـاة تتـراقص بـين الهـم والفـرح ، السـعادة والحـزن ، الجـد والعمـل، تتـدفق التناقضـات حولنـا لتكشـف عـن نـبض قلوبنـا بالحيـاة ،لا نشـعر بقيمـة الحيـاة إلا عنـدما نتـأرجح بـين متاهـات الحيـاة ؛ فتـارة نحـب الإنطـلاق والخـروج ، نكتشـف حبنـا للحيـاة والطبيعـة والبشـر، وتـارة نوصـد أبـواب التفـاؤل ونهـرب لننـزوي فـي إحـد الأركـان، لا نقبـل علـى الحيـاة ويتسـم المشـهد بالغبـار الـذي يخنـق تفاصـيل الصـورة، ونقـرر أن السـعادة لـن تطـرق الأبـواب مـن جديـد ، نحـزن ونـدمع وتمتلـيء أعيننـا بالأسـى والعجـز والحرمـان. ينتهـي الحـزن فتـأتى الأفـراح مهللـة بالأخبـار السـارة التـي تجعلنـا نتطـاير فـوق كـل غبـار كـان يتصـدى فـي المشهد،تشـرق الشـمس وتزهـو أعيننـا معلنـة جمـال أشـعتها الصـفراء التـي تعلـن عـن إسـتئناف الحيـاة رغـم كـل القسـوة والجفـاء الـذي نعانيـه فـي دنيانـا ، وتمـر الأيـام تتـرنح بـين السـعادة والحـزن ، تتـراقص بليونـة علـى سـلالم النجـاح والفشـل تتـأرجح خطواتهـا بـين الأمـل واليـأس، تخطـو بخطـوة نحـو الأسـود فـنعلن حالـة الحـداد ونظـن أننـا سـنظل فـي تلـك المرحلـة للأبـد ثـم تلقـي بينـا الحيـاة فجـأة نحـو الأبـيض ،

فننتشي فرحاً ونرقص ونذهل من سهولة تقلب حال الدنيا ، أدرك أنه تناقض في حياتنا يعبر عن بساطته وعمقه ،أحب الرمادي لأنه يمزج بين الحب والغدر وبين النجاح واليأس وبين الرغبة والكره وبين الحاضر والمستقبل، أحب الرمادي لأنه يحمل رسائل قوية بأن دوام الحال من المحال ، وأن الدنيا ليست مستقره على تارة واحدة أعرف ان هناك من يحب الأبيض وهناك من يقبل الأسود على مضض ولكن مؤكد انهم لم يكتشفوا جمال الرمادي بعد !